

مع اقتراب نهاية العام، يبدأ العد العكسي للانسحاب الأميركي من العراق. انسحاب كثر الحديث عنه وعن تبعاته على واشنطن وبغداد على السواء. وفيما لا يزال الوضع

غامضاً في ما يتعلق ببقاء عدد من المدربين الأميركيين في بلاد الرافدين، يعتمد بعض العراقيين، من ساسة ومراقبين، إلى التخويف من تأثير الانسحاب على الوضع الأمني للبلاد.

أميركا والعراق: انسحابها

هل سنفلت من القيود؟

صائب خليل*

يمر العراقيون اليوم بمفترق الطرق الأخطر على مستقبلهم منذ احتلال بلادهم في 2003، فالمشكلة التي يواجهونها ليست في تمديد وجود القوات الأميركية وحدها (حسم أوباما أمره منذ أيام بعدم التمديد)، بل ماذا سيحصل بعد «الخروج» الأميركي من البلاد.

تنتشر القواعد العسكرية الأميركية في 130 من دول العالم، بغير رضى شعوبها. وكما في الدول الأخرى، تنخرت في العراق مع السنين السعادة والامتنان لتلك القوات لتخليصهم من الديكتاتور الذي سبق أن دعمته القوات نفسها، أكثر من مرة في الماضي، فمشاهد سجن «أبو غريب» وغيرها من الجرائم المفزعة التي ارتكبتها الجيش الأميركي ولواقعه في العراق، لا تزال ماثلة للعيان، إضافة إلى دوام العنف والإرهاب في البلاد، ما يزيد عدد المؤمنين بأن الجيش الأميركي يعتمد تصعيد الإرهاب، إن لم يكن يديره كله...

يكرر دعاة بقاء الاحتلال في العراق ثيمات بسيطة، فالاحتلال «ضروري لحماية الديمقراطية»، و«قواتنا لم تكتمل بعد»، و«ليست لدينا حماية لسماثنا»، ونحتاج إلى «الدعم اللوجستي»، ومحاربة «تنظيم القاعدة» و«الإرهاب»، وينبغي حمايتنا من أخطار «البعث وجيش المهدي ودول الجوار». كما أن القوات الأميركية ضرورية لدعمنا إيجابياً من الأمم المتحدة التي تريد أن تبقى علينا أحكام «الفصل السابع»، كما أنها «ضمان ضد الاحتقان الطائفي»، و«صداقة أميركا ضرورية لنا» و«الاقتصاد»، والتقدم العلمي... الخ.

لا تحتاج تلك الحجج إلى الكثير من الجهد لدحضها، فادعاء حماية الديمقراطية وحماية العراق من «البعث»، يفنده تدخل السفارة الأميركية في الانتخابات العراقية الأخيرة، وضغطها على المؤسسات الانتخابية والدستورية وحتى القضائية لفرض مرشحين للانتخابات من بقايا البعث الذي جاءت «لتحرر» العراق منه، حسب قولها. حدا ذلك برئيس الوزراء، أن يهدد، لأول مرة، بطرد السفير الأميركي. وفي التحقيقات الأخيرة التي جرت بشأن المفوضية العليا للانتخابات، الشديدة الفساد، كشفت النائبة حنان الفتلاوي أن المفوضية كانت تسلم الجيش الأميركي صناديق الاقتراع سراً!

أما موضوع الحماية فهو حجج فارغة، فلا يوجد شيء اسمه «اكتمال القوات»، وتطمح الدول باستمرار إلى زيادة قواتها، وأولها الولايات المتحدة نفسها التي تمتلك جيشاً يعادل جيوش العالم مجتمعة. كما أن تلك الحاجات تحدد على أساس تقدير حجم التهديدات التي يتعرض لها البلد، ويتفق الساسة العراقيون على أن ذلك الحجم الآن يساوي «صفرًا»، ولم يعد أحد يتحدث عن «التهديد الإيراني»، فلا يبقى من تهديد إلا من الجهات الصديقة لأميركا. وتبين التجربة مع الكرد أن القوات الأميركية لن تمنع أصدقائها، كما أنها لن تساعد على استعادة ما استقلعه ويستقلعه هؤلاء - الكويت أو السعودية أو الأردن - من أراض وثروات عراقية. إضافة إلى كل ذلك، اتهم العديد من السياسيين الولايات المتحدة ب«عرقلة حصول العراق على أسلحة» لإبقاء جيشه ضعيفاً، وليس العكس. لا يبقى إذاً للاحتلال إلا أن يفرض نفسه بالقوة

المدعومة بالإعلام والعملاء. لذلك فهو يسعى إلى استغلال الوقت للسيطرة على المؤسسات المالية والسياسية على البلاد، وإحكام الخناق على المؤسسات الأمنية والعسكرية، وتخريب أي محاولات لنهضة البلاد.

عموماً، عمل الأميركيون على إعادة الجلادين إلى الحكم في البلدان التي «بحررونها»، لأنهم اكتشفوا أن هؤلاء هم خير من يخدمهم في النهاية. وهم يعملون اليوم في العراق على

عراقي يحتفل بموت القذافي الأسبوع الماضي في بغداد (على السعدى - اف ب)



إعادة بقايا الصداميين إلى الحكم، وخاصة في الجيش والأمن. وبلغ اشتمال الناس من ذلك أن اضطر السفير الأميركي في العراق إلى التأكيد أن دولته لا تعمل على إعادة البعث إلى الحكم. كان خيار أميركا لأول سفير لها في العراق ذا معنى عميق، فلم يتم اختيار خبير في «الإعمار» كما يفترض أن يستنتج من الخطاب الأميركي، بل خبير في صنع خلايا الإرهاب، يطارده حينما حل من قبل الناشطين في العالم، جون نيغروبونتي الذي تدرب على صناعة الإرهاب أثناء توليه سفارة بلاده في هندوراس، فأغرقت دول أميركا الوسطى في حوادث لا تشبه في وحشتها إلا ما عرفته شوارع العراق بعد احتلاله. وكان هناك العديد من الدلائل والمؤشرات على العلاقة الوطيدة بين الإرهاب والجيش الأميركي. ومثل العديد من العمليات الإجرامية السابقة، فقد تبين أن إرهابيي جريمة النخب الأخيرة كان قد أطلق سراهم أخيراً من سجن أميركي يبدو أنه عبارة عن مركز لتدريب الإرهابيين.

أما أنصع الأدلة قوة، فلم يكن أقل من إلقاء القبض على عسكريين بريطانيين متلبسين بتنفيذ عملية «انتحارية» بتفجير شخص بأجهزة إطلاق عن بعد، ضبطت معها، وقتلها شريطين قبل القبض عليهما، ثم إنقاذها بواسطة الدبابات البريطانية التي حطمت السجن الذي كانا فيه. وفي ما بعد، تكفل التجاهل الإعلامي بأن جعلنا ننسى أن البريطانيين كانوا يحملان جهاز تفجير عن بعد! ويسعى الأميركيون إلى إحكام القبضة على الجيش والأمن من خلال محاولة فرض «أصدقائهم» لتسلم الوزارات الأمنية

نهاية الاحتلال من وجهة النظر الوطنية

أحمد الناصري*

من وجهة النظر الوطنية والتاريخية، جاء الاحتلال ليبقى، وهو لا يخرج ولا يطرد وينتهي إلا بمقاومة وطنية شاملة ومتنوعة طويلة النفس، تستند إلى بعد وطني ثقافي وتاريخي، تقودها حركة وطنية تطرح برنامجها الوطني الديمقراطي، وليس عن طريق التوافق والتهادن مع الاحتلال أو التعاقد معه. فالمهمة الوطنية هي مواجهة أهداف الاحتلال الاستراتيجية التي تستند إلى العقلية الإمبراطورية الأميركية والصراع العالمي الشرس على مصادر الطاقة، وهشاشة منطقتنا وحماية الأنظمة التابعة (السعودية وأخواتها في الخليج) وتأمين إسرائيل ومحاصرة إيران والعمل الواسع والمتنوع للتسلل والتغلغل في التحركات العربية الشعبية الجارية في أكثر من بلد عربي.

الآن، من جديد يتحرك ويتقدم الاختلاف بين موقفين حول الاحتلال وبقائه، أو خروجه في نهاية العام الجاري، أي بين الاحتلال والإدارة المحلية وبين الموقف الوطني الذي يرفض الاحتلال بجميع أشكاله ودرجاته. فالاحتلال يسعى إلى البقاء من خلال اعتماده على أعوانه الذين أتى بهم، من خلال محاولة تقسيم المجتمع وتشطيره، وحل مؤسسات الدولة وتدميرها وعرقلة إعادتها أو السماح ببنائها المشوهة، على أنس المحاصصة الطائفية التي تتعارض مع مفهوم بناء الدولة الوطنية الحديثة، أو عبر تفجير الأوضاع الأمنية الهشة، والتلويح بخطر التمدد والنفوذ الإيراني، كقول حق يراد به استمرار باطل الاحتلال. كذلك لا يجب أن ننسى الكلام المغرض والممتبس عن عدم جهوزية القوات العسكرية العراقية (لماذا لم تجهز بعد؟) وانعدام القوة الجوية، ما يجعل العراق مكشوفاً من الجو (وكأنه مكشوف من

الجو فقط!) واستمرار وجود خطر القاعدة الإرهابي، وفرق الموت الطائفية الأخرى، ودور الإرهاب الغامض والمنظم الذي يجري تحريكه حسب أجندة خاصة. تلك كلها مخاطر جدية وحقيقية تحدد بوطننا وشعبنا. لكن السؤال (الوطني) الرئيسي هو: هل للاحتلال والإدارة الطائفية المحلية مصلحة وقدرة على حل تلك المشاكل ومعالجتها، أم أنهما المسبب لها؟ لا يزال الاحتلال يطلق رسائله المتواترة باتجاهات مختلفة، ويقوم بنشاطات وزيارات متلاحقة عبر قنوات عديدة، لفرض قضية

”

جرى اللجوء إلى خديعة الحاجة إلى قوات تدريب أميركية لا يعرف عددها

“

تمديد بقاء قوات الاحتلال في بلادنا، وهو يعرف فعاليتها وتأثيرها المباشر على الأطراف القابعة في المنطقة الخضراء، حيث يقيم الجميع إلى جانب أكبر سفارة أميركية في العالم، بمؤسساتها العلنية والسرية ورمزيتها البالغة، وحيث يزور من يدعى برئيس الجمهورية السفير الأميركي، في خرق فاضح ذي دلالة لكل الأعراف والتقاليد الدبلوماسية.

ويريد الاحتلال البقاء، من خلال تعديل المعاهدة الأمنية، والتعديل مطروح، وهو ليس مسألة صعبة، ما يعني تحويل الاحتلال إلى

احتلال تعاقدي من خلال المعاهدة وما يسمى العلاقات الاستراتيجية المتميزة. كما يسعى إلى تحقيق فرض التبعية والهيمنة السياسية كنتيجة ومحصلة مقصودة حققها الاحتلال العسكري. المشكلة اليوم أنه ليس هناك أحد من أطراف العملية السياسية يقف علناً وينطلق من موقف وطني واضح وسليم ضد الاحتلال، إلى جانب التأثير الأميركي الكبير والواضح في عموم الحياة السياسية العراقية، من خلال جهات وعناصر يعملون مع الاحتلال مباشرة أو جهات خاضعة له.

بالإضافة إلى ذلك، هناك أطراف عديدة وناذرة في المنطقة الخضراء تحتاج إلى بقاء قوات الاحتلال لحمايتها، ضمن الصفقة الأصلية، تحت مسمى كاذب وخادع وهو الحفاظ على «التجربة الديمقراطية الفتية». كما أن هناك إمكانية حقيقية وسهلة لتفجير الأوضاع الأمنية الهشة، والقول بضعف استعداد وجهوزية الجيش والقوى الأمنية والعودة إلى أهمية بقاء قوات الاحتلال، ذلك إلى جانب التأثير الواسع والكبير للقوى الإقليمية والخارجية (إيران والسعودية وغيرهما) على القرار الداخلي باتجاهات مختلفة.

ويجب التنبيه للمطالب العنصرية للأحزاب الكردية ببقاء قوات الاحتلال و«التحري» لها بأراض في كردستان لإقامة قواعد ثابتة عليها. كذلك هناك ازدواجية التصريحات وتناقضها بين السر والعلن، وبين المفاوضات والجلسات السرية الغامضة والتصريحات الإعلامية، واللجوء إلى خديعة الحاجة إلى قوات تدريب أميركية لا يعرف عددها وتسليحها وقواعدها. لقد لعبت الخسائر البشرية والمادية الكبيرة،

رئيس التحرير إبراهيم الميثاق ■ مدير التحرير إيلى شلحوب، بيار ابي صعب
سكرتير التحرير وفيفى قانوه ■ العالم بشير البكر ■ فتاح محمد زبيب
وحدة الأبحاث عمر نشابة
المدير الفني إميل منعم

رئيس مجلس الإدارة والمدير المسؤول إبراهيم الميثاق
المكاتب بيروت - فربان - شارع دونات - سنتر كونكورديا - الطابق السادس ■ تليفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 5963/113
www.al-akhbar.com

الاعلانات Tree Ad 01/611115 03/252224
التوزيع شركة الاوانك 15-01/666314 03/828381

الزخار

تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»

رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة
(2007-2006)

مستشار مجلس التحرير
انسى الحاج